ترجمة المؤلف

*** اسمهُ ولقبهُ ونسبهُ ومولدهُ:**

هو أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدَ الرّحْمنِ بنِ مَسْعود بنِ عُمَرَ، عمادُ الدِّين، أبو العَبّاسِ الواسطيّ الحزاميّ، المعروفُ بابنِ شيخ الحزاميين.

ولد في ذي الحِجّة سَنَةَ سَبْعٍ وخمسين وستمئة للهجرة بشرقي واسط.

*** نشأتهُ وشيوخهُ ورحلاتهُ وتلاميذه:**

نشأ ـ رحمه الله تعالى ـ في كنف أبيه، وكان أبوه شيخَ الطّائفة الأحمدية، فنشأ الشيخُ عمادُ الدين بينهم، وألهمه الله تعالى من صغره طلبَ الحقِّ ومحبتَّه، والنفورَ عن البدع وأهلِها، فاجتمعَ بالفقهاءِ بواسط كالشَّيخِ عزِّ الدين الفاروثي وغيرِه، وقرأ شيئاً من الفقه على مذهب الشافعي.

ثم دخل بغدادَ وصحبَ بها طوائفَ من الفقهاء، وحجَّ واجتمعَ بجماعة منهم، وأقامَ بالقاهرةِ مدّةً ببعض جوانبها وخالط طوائف الفقراء، ولم يسكنْ قلبُه إلى شيء من الطرِائق المحدثة، واجتمعَ بالاسكندرية

بالطائفة الشّاذلية، فأخذ عنهم واقتفى طريقتهم .

ثم قدم دمشقَ فرأى الشّيخَ تقيّ الدّين ابن تيمية وصاحبَه، فدلّه على مطالعة السيرة النّبويّة، كان ذلك من فطنة شيخِ الإِسْلامِ وفراستِه، لأَنَّ مَنْ يريدُ السّيَر في طريقِ السُّلوكِ والزُّهْد؛ فلا أزهد ولا أعدل من الطريقة النبوية، فأقبل على سيرة ابن إسحق ـ تلخيص ابن هشام ـ فلَّخصها واختصرها، وأقبل على مطالعة كتب الحديث والسنة والآثار، وتخلّى من جميع طرائقه وأذواقه وسلوكه، واقتفى أثر الرّسول ﷺ وهديَه وطرائقَه المأثورةَ عنه في كتب السُّنن والآثار، واعتنى بأمر السنة أصولاً وفروعاً، وتبوع في الرد على طوائف المبتدعة الذين خالطهم وعرفهم من الاتحادية وغيرهم، وبيّنَ عوراتِهم وكشفَ أستارَهم، وانتقل إلى مذهب الإمام أحمد، واختصر «الكافي» في مجلد سماه «البلغة»، وألف تآليف كثيرة في الطريقة النبوية، والسلوك الأثري المحمدي، وهي من أنفع كتب الصوفية للمريدين.

وكان له من الأتباع والطلاب الكثيرُ في كلِّ بلد ينزل فيه، ومن أشهرهم الحافظُ الذّهبي، وابنُ القَيّم، والبرزَاليُّ، وغيرُهم كثيرٌ، وانتفع به خلقٌ كثير من متصوفة أهل الحديثِ ومتعبديهم.

*** ثناء العلماء عليه ومآثره :**

قال ابنُ عبد الهادي في «العقود الدرية»: كان رجلاً صالحاً ورعاً، كبير الشأن، منقطعاً إلى الله، متوفراً على العبادة والسُّلوك.

قال شيخُه تقيُّ الدين ابن تيمية في وصْفِه: هو جُنيد وقته.

وقال تلميذه البرزَالي في «معجمه»: صالحٌ عارف، صاحُب نسكٍ

وعبادة، وانقطاع وعزوف عن الدنيا، وله كلامٌ متينٌ في التصوف الصّحيح، وكان داعية إلى طريق الله تعالى، وقلمه أبسط.

وقال ابن حجر في «الدرر الكامنة»: تعبد وانقطع، وكان يرتزق من النّسخ، وخطُّه حَسَنٌ جداً، وله اختصارُ دلائل النبوة، وتسلك به جماعة، وكان يحط على الاتحادية، قال الذّهبي: تفقه وكتَبَ المنسوب، وتزهَّد وتجرَّد وتعبّد، وصنّفَ في السلوك، وشرحَ منازلَ السائرين، وكان مُنقبضاً عن الناس، حافظاً لوقته، لا يحبُّ الخوانك، تسلك به جماعة، وكان ذا وَرَعٍ وإخلاص، وله نَظْمٌ حَسَنٌ.

*** آثاره:**

كنت قد ذكرت ـ في مقدمة تحقيقي رسالة: «الاستواء والفوقية» له، جملة تتبعتها من آثاره التي اطلعت فيما وقع لي من مخطوط أو مطبوع، فذكرت له عنوانات ثمانية أثبتها هنا مع الذي تحصّل لي بعد ذلك، فأليك بها مع ما زدت عليها:

١ ـ اختصار دلائل النبوة، (الدرر الكامنة١/ ١٠٣).

٢ ـ اختصار السيرة النبوية، تهذيب ابن هشام، (شـذرات الذهب ٣/ ٢٤).

٣ ـ باشورة النصوص بهتك أستار الفصوص ـ فصوص الحكم لابن عربي ـ، وسماها الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في شرح الكافية الشافية لابن القيم ص: ١٦٧، بـ: «أشعة النصوص»، وما أثبته هو ما موجود في الأصل المخطوط الذي لديّ صورته.

٤ ـ البلغة والإقناع في حل شـبهة مسألة السماع، (كشف الظنون ١/ ٢٥٢).

٥ ـ البلغة، مختصر كتاب الكافي في فقه الحنابلة، (شذرات الذهب ٣/ ٤٢)، (كشف الظنون ١/ ٢٥٢).

٦ ـ التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار، (العقود الذرية: ٣٣٧)، وهي التي بين يديك .

٧ ـ رسالة الاستواء والفوقية، نشرتْها مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، بتحقيقي .

٨ ـ شرح منازل السائرين للهروي، لم يتمَّه، (الدرر الكامنة ١/ ١٠٣ .

٩ ـ مدخل الفقْهِ واللسانِ إلى ميدان المحبّة والعرفان، (معجم المؤلفين ١/ ١٣٩ .

١٠ ـ مفتاح طريق الأولياء وأهل الزهد من العلماء، (الأعلام ١/ ٨٧)، ولعله نفس الكتاب الذي بعده، والله أعلم.

١١ ـ مفتاح طريق المحبين وباب الأُنس برب العالمين المؤدي إلى أحوال المقربين، (إيضاح المكنون ٢/ ٥٢٥ .

*** وفاته :**

توفي الشيخ عمادُ الدّين أحمد بن إبراهيم الواسطي ـ رحمه الله ـ في شهر ربيع الآخر سنة (٧١١هـ)، عن عمرٍ يناهز الأربع وخمسين سنةً بالمارستان الصغير بدمشق، وصُلّي عليه من الغد بالجامع، ودفن بسفحِ جبلِ قاسيونَ، قبالة زاوية السّيوفي.

❐ ❐ ❐